ماذا سيحدث في العراق بعد خروج أمريكا؟
دعوة للتفكير

استعصت أرض العزة والكرامة "العراق" على جميع المحاولات الصليبية الكبيرة لإخضاعها [1] ، بل شمخت أمام جميع القوى الظالمة الطاغية التي وقفت مع الصليبيين وعلى رأسهم الروافض الذين يقتاتون على قيح إيران .
وباتت القوى الصليبية وعلى رأسها الأمريكان قاب قوسين أو أدنى من الخروج من أرض العراق الأبية[2]، ولا شك أن الغربيين أشعلوا نار الغضب الإسلامي عليهم بسب هذه الحروب الجائرة [3] .
فما هي الرؤى القادمة ؟
سأحاول هنا دراسة الاحتمالات وهي دعوة للتفكير
ولا شك أن التحليل ليس أمرا يسيرا ، وهو أصعب في مثل ظرف العراق المتشابك والمشتعل ، ولكن علينا أن نفكر ونبذل الجهد في وضع رؤية وفق المعلومات المتوفرة [4] .

1() وصف بيكر الوضع في العراق بأنه مرعب بعد زيارة إلى بغداد عاد منها خلال اليومين الماضيين ، كما أن الناطق باسم القوات الأميركية في العراق الجنرال وليام كولجين اعترف بفشل الاستراتيجية الحالية في مواجهة التمرد وأعلن أن القوات الأميركية بصدد استراتيجية جديدة تدرسها مع المسئولين العراقيين)

2()أطلق عليها البعض سياسة الخروج من العراق أو استراتيجية الخروج من العراق والبعض أسماها سياسة الهروب.

3()ورد في موقع الجزيرة الأحد 2/9/1427 هـ - الموافق 24/9/2006 م كتابات تتحدث عن ذلك ومما جاء فيها (..تناولت نيويورك تايمز دراسة أجرتها المخابرات الأميركية تؤكد دور الاحتلال الأميركي للعراق في تفريخ جيل جديد من "الراديكاليين الإسلاميين" وأن تهديد الإرهاب قد تنامي منذ أحداث 11سبتمبر/أيلول 2001. ووفقا لمسئولين في واشنطن أسهموا في إعداد هذا التقييم أو اطلعوا على الوثيقة النهائية، فإن هذا التقرير يشير إلى أن الحرب على العراق تلعب دورا مباشرا في تعزيز الراديكالية، أكثر مما أبلغ عنه في الآونة الأخيرة بوثائق البيت الأبيض ، أو مما جاء في تقرير لجنة المخابرات التابعة لمجلس النواب يوم الأربعاء.ويعتبر هذا التقييم الذي انتهى العمل فيه في أبريل/ نيسان، الأول من نوعه في ما يخص تقييم الإرهاب الدولي ، من قبل وكالات المخابرات الأميركية منذ نشبت الحرب على العراق ، ويمثل وجهة نظر جماعية لـ16 وكالة متباينة داخل الحكومة.) فظهرت مجموعات لا ترى إلا قتل الأمريكان ومن يحميهم في كل بقعة.

4() مع الأسف أن الغربيين عندهم مراكز درسات ضخمة بينما يفقر المسلمون لمركز سني واحد ، وفيما يخص قضية العراق فقد عملت عشرات المراكز لدراسة الوضع هناك ، وقد أجرت قناة الجزيرة لقاء حول هذا الموضوع في برامج ما وراء الخبر : (الاثنين 1/10/1427 هـ الموافق 23/10/2006 م) بعنوان : الإدارة الأميركية وإستراتيجية التغيير في العراق ، وورد فيه على لسان المذيع : " تعددت مصادر التسريبات حول تقرير ستتقدم به لجنة مؤلفة من عشر شخصيات مرموقة في السياسة الأميركية شكلها مجلس الشيوخ الأميركي في مارس/آذار الماضي وكلفها بإعداد سياسة توفر مخرجا من المأزق الأميركي في العراق ، اللجنة المؤلفة من أعضاء في الحزبين الجمهوري والديمقراطي رأسها وزير الخارجية الأميركي الأسبق جيمس بيكر والعضو الديمقراطي السابق في مجلس النواب لي هاملتون " . وقال الصحفي أحمد موفق زيدان : (تحدثت تقارير كثيرة عن عكوف دول الأطلسي للبحث في مرحلة ما بعد الهزيمة الأميركية وانسحاب الجيوش الأميركية من العراق وأفغانستان.) موقع مدونات مكتوب.
فأين الدراسات الإسلامية ؟!

العنصر الأول في هذا التحليل هم الطوائف :
*أولا السنة والمؤثر فيهم هم فصائل المقاومة الباسلة . وقد يوضع تنظيم القاعدة في زاوية معزولة عن أهل السنة ؛ فإن له حساباته الخاصة ، وفكره المستقل ، وقد أسس دولة إسلامية مستقلة!!.
1. فئات المقاومة السنية :
للسنة عدد كبير من فئات المقاومة ، وبعضها سلفي المعتقد والتوجه وآخر هم من عموم أهل السنة والجماعة ،وفئات أخرى تنسب لأهل السنة وأقصد البعثيين ،وفئة أخرى وهم من فيهم نوع تصوف .
وأقوى هذه المجموعات هم الجيش الإسلامي ،وثورة العشرين

2. تنظيم القاعدة:
تقوم قاعدة تنظيم القاعدة على قضية اعلان الجهاد ضد أمريكا في كل بقاع الأرض ،وتتوج هذا في عملية ضرب البرجين (11سبتمبر) ، بل بلغ بهم الأمر إلى محاولة إدخال أمريكا لأكبر عدد من الدول الإسلامية بزعم أن ذلك سيسقطها !!.
ولا ريب أن هذا خطأ فاحش ،ولا يقبل عقلا ولا شرعا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " ولا ريب أن السيئات لا يؤمر بها وليس للعبد أن يفعلها ليقصد بذلك التوبة منها فإن هذا مثل من يريد أن يحرك العدو عليه ليغلبهم بالجهاد أو يثير الأسد عليه ليقتله ولعل العدو يغلبه والأسد يفترسه بل مثل من يريد أن يأكل السم ثم يشرب الترياق وهذا جهل بل إذا قدر من ابتلى بالعدو فغلبه كان أفضل ممن لم يكن كذلك وكذلك من صادفه الأسد وكذلك من اتفق أن شرب السم فسقى ترياقا فاروقا يمنع نفوذ سائر السموم فيه كان بدنه أصح من بدن من لم يشرب ذلك الترياق "[5] .

ومن تأمل جرم ما فعله خوارزم شاه والذي كان بسببه دخل التتار بلاد المسلمين وقاسه على أحداث اليوم خطأ ما يفعله تنظيم القاعدة أصلحهم الله .[6]
وأبرز أفكار القاعدة :
1.عدم الأخذ عن العلماء والاكتفاء بقراءة الكتب ،بدعوى أنهم علماء سلطان أو مذهبيين.
2. تطبيق فتاوى صدرت من بعض العلماء لملابسات معينة وجعلها قواعد مطردة .
وأنقل هنا كلاما جيدا لشيخ الإسلام في مسألة القياس في التكفير حيث قال رحمه الله: " إذا رأيت إماما قد غلّظ على قائل مقالته أو كفّره فيها

5() (منهاج السنة 2/400)

6() انظر البداية والنهاية (17/81)، طبقات الشافعية - السبكي (1/330).

فلا يعتبر هذا حكما عاما في كل من قالها إلا إذا حصل فيه الشرط الذي يستحق به التغليظ عليه والتكفير له فإن من جحد شيئا من الشرائع الظاهرة وكان حديث العهد بالإسلام أو ناشئا ببلد جهل لا يكفر حتى تبلغه الحجة النبوية . وكذلك العكس إذا رأيت المقالة المخطئة قد صدرت من إمام قديم فاغتفرت لعدم بلوغ الحجة له فلا يغتفر لمن بلغته الحجة ما اغتفر للأول فلهذا يبدع من بلغته أحاديث عذاب القبر ونحوها إذا أنكر ذلك ولا تبدع عائشة ونحوها ممن لم يعرف بان الموتى يسمعون في قبورهم فهذا أصل عظيم فتدبره فانه نافع " . [7]

3. ادعاء أن الجهاد (القتال) مصلحة مطلقاً .
4. الخلط بين التكفير العام وتكفير المعين .
5. التعصب للآراء.
6. التساهل في دماء المسلمين فضلا عن غيرهم.

وأبرز من يأخذون عنه : هو أبو محمد المقدسي - وله مؤخرا تراجعات جيدة والحمد لله - ، ثم عبدالقادر عبد العزيز ، ثم أبو قتادة .
أما الرجل المؤثر في التنظيم فهو الدكتور أيمن الظواهري ،وأفكاره فيها غلو شديد جدا .
وهناك فصائل أخرى لم تدخل في المقاومة ،واختارت الحل السياسي في ظل المحتل ! . وأعني الحزب الإسلامي الذي يجري خلف الحكم بكل طريقة ممكنة ، فهؤلاء غير مؤثرين في الخارطة العراقية ،وموقفهم مخزي جدا ،واجتهادهم بعيد جدا عن الصواب.
*والشيعة يسعون سعيا حثيثا لتأسيس دولة أيضا ، وهم ينقسمون إلى عرب وفرس !.

نبدأ أولا بالحديث عن الصراع السني الشيعي:
كان الفريقان يعيشان تحت وطأة ظلم طاغية العراق صدام حسين ،وإن كان يخفف عن مجموعة وشدد على أخرى وفق رؤية طاغوتية أو شهوة شيطانية ،ولكن بالعموم كان وضع أهل السنة أفضل خاصة في آخر السنوات [8] .

7() (مجموع الفتاوى 6/61)

8() كان وضع أهل السنة أفضل لأمرين: عدم وجود ولاء خارجي لهم بخلاف معظم الشيعية الموالين لإيران ،والأمر الآخر شعور صدام بحاجته لأهل السنة ومعرفتة بأن الشيعة لن يقفوا معه اللبتة.

وبعد احتلال العراق ظهرت الخلافات السنية الشيعية [9] ،وأعنى الخلاف السياسي أما العقدي فهو ضارب في أطناب (أعماق) التأريخ ،وليس هذا مكان تفصيله . بل ظهر الخلاف الشيعي الشيعي أيضا.
وأكبر علامات الخلاف السني الشيعي هو القتل المتبادل بينهما ،وسأبين فقط من الذي بدأ بالقتل ، قال آية الله أحمد الحسني البغدادي : لا أظن أنني أكشف سراً إذا قلت إن الأمريكان عندما سنّوا قانون تحرير العراق السيئ الذكر عام 1998 جندوا (18000) الف عراقي من المهاجرين والمهجرين، ومن جميع دول أوربا، ودول الإسلام، جندوهم في الولايات المتحدة الأمريكية، وصرفوا لهم الرواتب الخيالية، وأدخلوهم في دهاليز المخابرات الأمريكية، ودربوهم على حرب العصابات، وإثارة النعرات الطائفية والعرقية وتجذيرها بين الشعب العراقي الواحد، لذا نجد عندما تنطلق مركبة او مركبات من النجف الأشرف متوجهة إلى بغداد وبالتالي يأتي رتل أمريكي ويمنع هذه المركبة أو تلك المركبات أن تتجه الى الخط الرئيسي العام ويدخلوهم إلى فرع ترابي ذات انعطافات متعددة، وبعد ذلك يأتي بعض الملثمين ويطلب من الركاب شتم الإمام علي (ع)، وبطبيعة الحال يوجد في هذه المركبة (سنة وشيعة)، والسنة لا يمكن أن يشتموا الإمام علي (ع) حتى لو كان ذلك بالتهديد والوعيد أبداً لأنه حرام بوصفه خليفة راشد وآية المودة تحرم ذلك، أما الشيعة فعندهم صلاحية بشتم الإمام علي فيشتمونه لأن الإمام علي نفسه يقول: (اشتموني ولا تتبرأوا مني فأني ولدت على الفطرة)، وبالتالي يقوم الملثم بقتل السني والشيعي سواء بسواء، ولكن تبين بعد هذا القتل العشوائي أن بين هؤلاء الملثمين فتاة أمريكية شقراء ناعمة، بمعنى آخر أن الأمريكان هم الذين يقتلون في منطقة ما يسمى بالمثلث السني، وليس أهل السنة والجماعة، وثانياً هم لا يقتلون على الهوية.. وإنما القتل على اللاهوية، المفخخات والحزام الناسف تجده تارة في تكريت كلها سنية أو في النجف الأشرف كلها شيعية، فالمسألة ليست مسألة استهداف للشيعة أو العكس، وإنما هي محاولة أمريكية مقصودة لإثارة الفتن وليس أكثر..)
وأكد نفس هذا الكلام مدير مركز الرافدين العراقي لحقوق الإنسان الدكتور نصر حامد عبود حيث قال : (من الأخبار المعروفة والمنشورة أن الشرطة العراقية تمكنت من ضبط اثنين من عناصر المخابرات البريطانية في مدينة البصرة وهم يرتدون الزى العربي ومعهم سيارة محملة بالمتفجرات وأجهزة اتصال بهدف تفجير أحد التجمعات الشيعية التي

9() تصاعدة حدة القتل بين السنة والشيعة بشكل حاد جدا ، وتوجة هذه العمليات بعمليات السفاح أبو درع (إسماعيل حافظ اللامي)وهو أحد قيادات جيش المهدي ،وكانت الحكومة [الشيعية] تمنحة كل التسهيلات ليمارس القتل ،وكان ذلك يسعد الأمريكان ، فمن جهة يخلصهم من علماء السنة على وجه الخصوص ،ثم يشغل الطرفين مما يخفف الوطأة عن الأمريكان ،ولكنه تجاوز الحدود ،بل أصابعة صعار ،فصار يتلذذ بقتل الأطفال والنساء مما شوه صورة أمركيا في وسائل الإعلام وأظهرها بالعاجزة عن حفظ الأمة حتى للأطفال ،فقررت التخلص منه ،أو رفع الحماية عنه على الأقل. وللاستزاده عن تأريخه انظر موقع عراق الغد iraqoftomorrow.org بعنوان «زرقاوي الشيعة»: بورتريه.

تحتفل بإحدى المناسبات العامة وإلصاق ذلك بالسنة، ولكن الجيش البريطاني قام بالهجوم على السجن الذي تم توقيف عنصري المخابرات البريطانية به وإخراجهما منه بالقوة حتى لا يتضح دور المخابرات البريطانية في تأجيج وإشعال فتيل الحرب الأهلية في العراق من خلال التحقيقات التي تتم معهم من جانب الشرطة العراقية.) [10]
أما الآن فهناك قتال سني شيعي على أشده ،وإن كان الشيعة يمارسونه بشكل أكبر ، لأن السنة مشغولين بقتال المحتل الغاصب .

الصراع الشيعي الشيعي [11] :

فنجد أن الصفوين مجمعين على الولاء لإيران ،والتبعية للمحتل ، بل بلغ الأمر لحد مزري جدا يخجل الإنسان من ذكره . ولكن برز في الشيعة العرب من يرفض الاحتلال ، بل من يشجع على المقاومة[12].

10() لقاء له منشور في موقع مفكرة الإسلام .

11()العربية نت : قال المفكر البارز حسن العلوي، والذي ينتمي لأسرة شيعية معروفة في العراق، إن "الشيعة الصفوية" أساءت كثيرا للعلاقة الوطيدة بين الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه والإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى وصل بها المطاف إلى اغتيال المرجع الشيعي علي شريعتي لأنه تبنى نظرية "الشراكة" بين علي وعمر.
ويفرّق حسن العلوي بين الشيعة الصفويين والشيعة العرب، قائلا إن الشيعة الصفويين لديهم روايات "تنقص من عمر فضلا عن الهجوم عليه وينفون زواج عمر من أم كلثوم صغرى بنات الإمام علي وهو زواج يذكرني بزواج النبي من عائشة والعلاقة الوطيدة التي صارت بين النبي وأبي بكر فيما بعد، وصارت نفس العلاقة بين علي وعمر وكان لهما نسل مشترك هو زيد بن عمر بن الخطاب.

12()وصف آية الله أحمد الحسني البغدادي الموقف من الاحتلال فقال : (المرجعية والقيادات الإسلامية الشيعية منها أو السنية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يريد خروج المحتل فوراً من العراق وإقامة الدولة التعددية الشورية وعدم استثناء آية طاقة وطنية تحت مظلة الإسلام، والقسم الثاني يريد خروج المحتل بجدولة زمنية إلا أنهم يؤيدون العملية السياسية، وهذا خطأ استراتيجي من وجهة القانون الدولي وكذلك من وجهة إسلامية، لأنه مادام هنالك احتلال لا بد أن يتدخل بالعملية السياسية ويعين الأكثرية من العملاء والتابعين له، أما القسم الثالث هم من الوكلاء والجواسيس يريدون بقاء الأمريكان بل ويطالبون الاميركان ان يكون العراق ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فإن الخلاف بين بعض المرجعيات هو سنة تاريخية، لابد من الخلاف سواء كانت مرجعيات دينية القابعة في قم المشرفة أو النجف الأشرف او الازهر الشريف، وسواء كانت حركات ليبرالية إسلامية ماركسية، لا بد من الخلاف، ولا بد أن تكون اتجاهاتهم بين الوسط واليسار واليمين، لكن لماذا هذا الموقف الغامض؟!.. ولماذا هذه التبعية المذلة والمهيمنة؟!.. لقد صرحت أكثر من مرة من خلال الصحافة العربية والإسلامية، ومن خلال القنوات الفضائية ما يكفي ذلك.)
موقعه الرسمي alsaed-albaghdadi.com

وهذا من أبرز نقاط الخلاف السياسي بين العرب والصفوين ،وقد تحدث عن هذا آية الله أحمد الحسني البغدادي حيث قال: عندما غزا الأمريكان العراق كانت هناك دكتاتورية واستبداد قبل الاحتلال، وكان هناك حصار اقتصادي ظالم استمر (13) عاماً، وقد تصور الأمريكان من خلال عملائهم، أي من خلال ما يسمى بالمعارضة العراقية القابعة في الدول الأوروبية أو غيرها، بأن العراقيين سوف ينثرون الورود والزهور على دباباتهم عندما يجتاحون العراق، ولكنهم بعد أن دخلوا بفترة زمنية قصيرة وجدوا عمليات نوعية شرسة ضد دباباتهم، وضد عملائهم، فأعلنوا من خلال إعلامهم وصحافتهم المشبوهة بأن المثلث السني هو الذي يقاتل من أجل أن يدخلوا في ذهنية الرأي العام العربي والعالمي بأن الشيعة مع المشروع الأمريكي في حين أن أول طلقة مقاومة انطلقت من بيت شيعي في بعقوبة، بل كان الشيعي يقاتل في تكريت والفلوجة البطلة الباسلة في بداية دخولهم، كذلك السني يقاتل في مدينة النجف الأشرف، هذا وانتفاضة نيسان إزالة هذا الاتهام الذي يستهدف الشيعة بعد الموقف الغامض من بعض المرجعيات ما يسمى بالمراجع الأربعة الذين جاءوا من خارج الحدود وليس لهم أحاسيس ومشاعر عروبية، إنما المرجعية في العراق عروبية إسلامية، لكن الإعلام التضليلي يقول إن المراجع الأربعة هم بيدهم القرار الشيعي في الوقت الذي لم يكن في الفكر الشيعي أي تأطير لمرجعيات أربعة، هنالك في لبنان مرجعيات عربية لبنانية وفي مقدمتهم السيد فضل الله ..... ، والمرجعيات الأربعة ثلاثة منهم غير مؤثرين وغير معروفين من قبل المسلمين لا داعي لذكرهم وواحد معروف ومؤثر في الجملة.) [13]

وسبق هذا قتل مقتدى الصدر لعبدالمجيد الخوئي في 10 أبريل 2003م ، وهجوم فيلق بدر على مواقع جيش المهدي [14].

ولابد لمعرفة المزيد من الفروق بين الشيعة العرب والفرس من دراسة حياة الآية العظمى محمد صادق الصدر والذي قتله ـ في الأرجح ـ المخابرات الإيرانية بعدما اكتسح أشرف بقعة عند الشيعة النجف . [15]

---

13 () موقعه المذكور سابقا.

14 ()وللاستزادة انظر موقع مفكرة الإسلام : مقتل الحكيم .. العمامات السوداء غارقة في بحر من الدماء. وأيضا ما وراء صدامات الطوائف الشيعية في العراق

15 ()استطاع محمد الصدر في فترة قصيرة، اكتساح الحوزة العلمية في النجف، وكسب الشارع الشيعي بكامله، نظراُ لجرأته ووضوح طرحه وانغماسه في شؤون الناس اليومية، فاستطاع بذلك أن يعطي صورة مغايرة لرجل الدين الشيعي، لتحل محلها صورة المرجع العربي العراقي الذي يتكلم بالعامية العراقية أحياناً وبشكل واضح لا اصطلاحات فيه.وقد أثمرت دروسه تلك سريعاً لتنتج جيلاً شيعياً جيلاً كله من العرب، وأغلبهم من المناطق الفقيرة في العاصمة بغداد ومن الجنوب العراقي انخرط جميع أبنائه في الدراسة الحوزوية التي كانت حكراً على الإيرانيين والباكستانيين والأفغان، لإبعاد العرب عن تزعم الحوزة.وهكذا تغيرت ملامح النجف بالكامل، بل تغيرت صورة التشيع في عموم العراق، وصار لهذا التشيّع ميزاته التي تجعله مختلفاً عما هو موجود في التشيع الإيراني مثلاً. كما

* والأكراد أسسوا لهم دولة كردية مستقلة!
فصّل الأستاذ فهمي هويدي في مقاله الذي نشره في جريدة الشرق الأوسط (الأربعاء 10 أغسطس 2005م، 05 رجب 1426 هـ) بعنوان : (مؤشر خطر في تلويح غلاة الأكراد بالانفصال) خطر انفصال الأكراد ، ومما قاله : " من أين لمسعود البرزاني هذا الاستقواء الذي جعله يضع شروطاً لمستقبل العراق ، ومنذراً بأنه ما لم يستجب لشروطه فإن الأكراد سوف يتجهون إلى الانفصال « في الوقت المناسب »؟ " .
ثم نقل بعض تهديد البرزاني حيث قال : « إننا لن نقبل بفرض هوية إسلامية على العراق ... وليكن الجزء العربي من العراق جزءا من الأمة العربية ، ولكننا لسنا جزءاً منها » . ومن مطالبهم : الاستيلاء على كركوك المعروفة بثرائها النفطي ، والاحتفاظ بجيش مستقل - تعداد البيشمركة الآن 80 ألفاً ، وثمة خطة لزيادتها لتضم 300 ألف مقاتل -، وإقرار الفيدرالية بما تستصحبه من حق الاعتراض الكردي على أي تشريع يصدره البرلمان ، حتى وإن كان بالأغلبية .

وثمة طواف أخرى في العراق ولكن لا قيمة لها كالأشوريين واليزيديين (عباد الشيطان)والنصارى .

العنصر الثاني هو دول الجوار :

*إيران لاعب أساس في العراق ، بل إن المبعوث الإيراني هو الذي يحكم العرق ، وليس المهرج المالكي ولا من كان قبله في الحكم .
*تحاول بعض الدول السنية الدخول في اللعبة ، وإن كانوا متأخرين جدا ، فقد تصرمت الحرب ، وأزف الرحيل ، ولكن سكوتهم أكبر خطأ من الدخول المتأخر ، وأعني المملكة العربية السعودية ومصر .
وقد يدخل بعض الشركاء كصف ثان في اللعبة ، لأن لهم مصالح سياسية ، وهم تركيا - التي تريد إقامة دولة سنية علمانية قوية في العراق حتى لا يكون للأكراد دولة - ، وسوريا التي تحاول أن تحظى بأي مكاسب وتخشى من الأكراد على أرضها أيضا ، والكويت التي تريد أن يكون لها يد على الدولة السنية القادمة لعلها لا تعيد الاحتلال مرة أخرى [16] ، خاصة مع ارتفاع لطميات الشيعة وتهديهم بالاحتلال .

مع تلك المعطيات أقول :

أشاع الصدر مصطلح [المرجعية النائمة] للإشارة إلى بقايا المدرسة الخوئية [التي يمثلها الآن السيستاني]، والطريف ان مظاهرة حدثت في النجف بعد مقتل الصدر حمل المتظاهرون فيها وسائد ووقفوا أمام بيت المرجع السيستاني للإشارة إلى انه زعيم المرجعية النائمة. موقع مفكرة الإسلام تحت عنوان : ما وراء صدامات الطوائف الشيعية في العراق.

16() يكاد يتفق عامة العراقيين على حقهم في الكويت سنة وشيعة !! لذلك تميل الكويت لقيام دولة علمانية ؛ لعل وعسى.

لست متفائلا كثيرا بخروج جميع القوات الأمريكية ، بل أجدني متخوفا كثيرا من خروجهم !! ؛ فالصور قاتمة جدا ، ولكن لابد أن نستعرض تلك الصور ، ونحاول أن نستشرف مستقبل المنطقة .

الصورة الأولى :
أن تتعمد أمريكا الخروج بلا مقدمات ، ولا تترك خلفها أي قوة عسكرية ، ويكون الهدف إشعال المنطقة[17] .
وهذه الصورة مستبعدة ؛ لأنها خسارة فادحة للأمريكان بلا أي مكاسب - ولو رمزية على الأقل - ، خاصة إذا علمنا أن هناك محركا عقديا قويا جدا لهذه الحرب [18]، ورغبة أمريكية عارمة لحماية إسرائيل ، والقرب من إيران .
ومما ورد في تقرير جيمس بيكر ولي هاملتون رغبتهم في سحب الألوية القتالية الـ 15 ، ولكن يحدد التقرير ما إذا كانت الألوية القتالية الـ 15- التي تشكل الجزء الأعظم من القوات القتالية الأميركية في العراق - ستعاد إلى البلاد أم أنها ستسحب ببساطة إلى قواعد في العراق أو دول مجاورة . ومن تلك القواعد سيظل بوسعها أن تكون مسئولة عن حماية عدد كبير من القوات الأميركية التي يمكن أن تبقى في العراق ، بما في ذلك 70 ألفا أو يزيد من الأميركيين العاملين في مجال التدريب والقضايا اللوجستية والخبراء وأفراد قوة الرد السريع [19] .
وقد حذرت السعودية الولايات المتحدة من مغبة الخروج بدون ترتيب للمنطقة وأن ذلك سيجر الدمار على المنطقة المجاورة كلها ، قال المستشار الأمني السعودي نواف عبيد : " لقد حذّر وزير الخارجية السعودي قبل شهر من غزو العراق الرئيس الأميركي من أنه " سوف يحل مشكلة وسيوجد خمساً أخرى " ، إذا ما أطاح بصدام حسين بالقوة ، ويتمنى المرء ألا يقوم الرئيس بوش بالخطأ ذاته من خلال تجاهل نصيحة سفير السعودية في الولايات المتحدة الذي قال الشهر الماضي: " بما أن أميركا جاءت للعراق غير مدعوة ، فلا يجب أن تغادر العراق غير مدعوة " [20] .
الصورة الثانية :
أن يخرج عامة الجيش الأمريكي مع بقاء قواعد عسكرية في العراق بالتنسيق مع إيران [21] .

---

17 ()قال باريس بشير البكر : " بات الأوروبيون على قناعة، بأن إدارة بوش لا تبدي القدر الكافي من المسؤولية لتحمل عواقب مغامرتها. إنها تريد أن ترمي كرة النار وسط الجميع . وهدفها المنظور هو توريط الآخرين معها ليخف عنها الحمل ، وهي ليست في وارد الاتعاظ من الدروس ، رغم مأساوية الوضع " (موقع دار الخليج ـ مستقبل العراق بين كيسنجر والجنرال أبي زيد) .

18 ()لا بد أن نعترف بالمحرك العقدي هنا ، ولو أغضب المقللين من شأن التحليل العقدي .

19 () موقع السنام تقرير بعنوان لجنة بيكر توصي بسحب 15 لواء قتاليا أمريكيا من العراق دون تحديد جدول زمني ..

20 (). (مقال مترجم من الواشنطن بوسط بعنوان : السعودية ستحمي سُنَّة العراق) .

وهذه الصورة هي التي تسعى لها إيران بقوة ، وعملت إيران كل ما تستطيع لذلك ، بل أكاد أن أقول إن إيران جرّت أمريكا للحرب جرا ، وأستطيع أن أجزم بأن المخابرات الإيرانية بلغت قوة حتى استطاعت التغلب على بوش الأحمق لأنه انطلق لهذه الحرب بناء على الرغبة العقدية المجردة والحقد الصليبي المستعر ، ولم يحسب للحرب حساباتها الدقيقة .

فكان بوش وزمرته يريدون تحقيق نبوءات توراتية ؛ فهم صهاينة متطرفين ، وإن كانوا أرفقوا معهم الرغبة في القرب من مكامن الخطر المستقبلي عليهم ؛ سواء الصين القادمة بقوة وذكاء وحكمة ، أو إيران المشاغبة ، أو السعودية باعتبار أنها الداعم للدعوة السلفية التي تحرك المجاهدين في أكثر بقاع العالم .

وفق هذه الصورة سيزيد قتل أهل السنة العرب وتهجيرهم إلى الدول المجاورة ، ويتقوقع الأكراد على أنفسهم أكثر ، وسيتم تقسيم العراق إلى ثلاث أقسام ، يكون للشيعة نصيب الأسد منها ، ثم الأكراد في مناطقهم - وقد يتمددون في بعض مناطق السنة [22] - ، ثم السنة اللذين سيذوقون الويلات من الجميع . وقد تضعف مقاومة السنة حينئذ ، لأن الدول المعادية لأمريكا التي تقدم لهم الدعم الآن ستتوقف عن الدعم ، إلا في حالة بقاء بعض المصالح .

وبعد استقرار الوضع للشيعة سيشرد أهل السنة من العراق بنسبة كبيرة جدا لدول الجوار - كما سبق ذكره - ، وقد تدخل القوات العراقية لاحتلال الكويت ـ أو استردادها كما يحلو لبعضهم ـ ويبدأ الحلم الشيعي باحتلال مكة والمدنية ـ حماهما الله ـ ، وقد صرح مؤخرا جلال الدين الصغير [23] فقال : " إن قتال التكفيريين والوهابيين والنواصب أبناء العامة سيمهد الطريق لنا غدًا إلى مكة والمدينة المغتصبة لتحرير قبور أجدادنا هناك ورفع الأنجاس عن جوارهم ، ولقد بدت واضحة علامات المد الشيعي

21() يؤيد هذه الفرضية (مايكل نايتس) ، المحلل العسكري والباحث المتخصص في شئون الشرق الأوسط بمركز واشنطن لسياسة الشرق الأدنى ، حيث قدم دراسة تدور حول الفرضية القائلة بأن المستقبل السياسي العراقي سيتحدد من قبل شيعة الجنوب لا من قبل المثلث السُني . (إسلام أونلاين نت : مستقبل العراق بين شيعة الجنوب وأخطاء أمريكا د.شيرين حامد فهمي) .

وكذلك ما ورد في موقع السنام الذي أورد تقريرا لهم بعنوان (تهميش السياسيين السنة وشن الحرب على المقاومة بمساعدة الموالين للأمريكان - الجمعه 11 /ذو القعدة/1427هـ) جاء فيه: " وطبقا لمصادر الكاتب تمت هذه الصيغة من قبل فريق بوش حيث جاء في التقرير : طبقا لمصادري ، التئم كامل فريق بوش للأمن قومي تقريبا في اجتماع لمدة ليومين لم يعلن عنه . وكان موضوع الاجتماع هو العراق . وكان الغرض من الاجتماع هو الاتفاق بإجماع الآراء على وضع الترتيبات اللازمة للمرحلة القادمة . ومن بين أولئك الذين حضروا الاجتماع كان الرّئيس بوش ، ونائب الرئيس دكّ تشيني ، وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس ، ومستشار الأمن القومي ستيفن هادلي ، ووزير الدفاع المستقيل دونالد رامسفيلد ، ومدير الاستخبارات الوطني جون نغروبونتي . والهدف من وراء هذه الفكرة هو: إطلاق عنان الشيعة " .

22()حذّر الرئيس التركي أحمد نجدت سيزر من الاستفتاء على كركوك لأن ذلك سيزيد من مخاوف أنقرة من سعي أكرادها نحو الانفصال أيضا .

23()خطيب حسينية براثا والقيادي في فيلق بدر ، وصاحب المجازر الكبرى ضد أهل السنة ، ويقال إنه أقوى شخصية تنظيمية في العراق .

المؤمن في كثير من بلدان العالم العربي مثل مصر وسوريا والكويت ، وأصبح صوت شيعة السعودية مسموعًا بفضل قوتكم هنا في العراق" [24].

ولن يستقر الأمر لإيران بسهولة لوجود الخلافات القوية على السلطة بين العرب والفرس من جهة، وبين الفرس أنفسهم من جهة أخرى ؛ فمن فاز بمرجعية النجف آلت له أكثر الإتاوات [الأخماس] وصارت له السلطة على باقي المراجع .

نشر موقع الجزيرة تقريرا بعنوان : (العراق بين يدي مقتدى الصدر) ، جاء فيه : " الصحف الأميركية ركزت على الشأن العراقي ، فرأت أن مستقبل العراق في يد مقتدى الصدر ، وتساءلت عن الإستراتيجية الأميركية الجديدة في هذا البلد ، وقالت صحيفة يو أس أي توداي إن المرجع الشيعي مقتدى الصدر الذي نبذه الرئيس الأميركي جورج بوش ذات يوم باعتباره رئيس عصابة من قطاع الطرق ، برز اليوم كأهم قوة في العراق بما لديه من مليشيات كبيرة وتنظيم سياسي متنام . ونسبت الصحيفة إلى واين وايت من معهد الشرق الأوسط ، أنه لا توجد خيارات جيدة للتعامل مع مقتدى الصدر بعد أن اشتد عوده وأصبح أقوى من أن يعامل بطريقة معقولة . وقد طالبت واشنطن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي -كما تقول الصحيفة - بمواجهة المليشيات الشيعية ، فإن هذا الأخير تباطأ ، معلقة بأن المالكي يستمد قوته السياسية من مقتدى الصدر ، بل إن هذا الأخير هو رئيس الوزراء الفعلي " .

وقال آلان شوارتز : " داخل المجتمع الشيعي تؤدي الحاجة لاختيار خليفة لآية الله الكبرى " علي السيستاني " [إيراني] إلى اندلاع صراع علني على السلطة داخل الجنوب الشيعي ، يعقب ذلك صعود آية الله "عبد العزيز الحكيم" [إيراني] رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بمباركة طهران ، وأفول نجم الزعيم الشيعي [العربي] "مقتدى الصدر" [25]

وقدغاب عنه دور الجزار جلال الدين الصغير فإنه يفوق الحكيم بكثير .

والمفارقة أن مما قد يعين إيران على تحقيق هذه الصورة : تحريك تنظيم القاعدة تحرك تنظيم القاعدة لضرب جميع قوات المجاهدين الأخرى.

والطريقة التي ستقوم بها إيران لتحريك القاعدة سهلة جدا ، لأن القاعدة أقامت تلك العلاقة مع إيران على أساس مقاومة العدو المشترك (أمريكا) [26] وبعد خروجهم لا بد أن تبدأ القاعدة بالتخلص من المنافقين

24() تقرير نشره موقع مفكرة الإسلام .

25()(إسلام أونلاين نت ـ مستقبل العراق.. سيناريوهات حافة الخطر) .

26()قال جان كرد : أختلف رأي السيناتور الأمريكي البارز جون ماكيّن والسيناتور جوزيف حول الموقف الأمريكي في العراق مع المعطيات الأخيرة ولكنهما متفقان على عدم افساح المجال لايران أو القاعدة أو كليهما لانتزاع العراق من أيدي الأمريكان... فهذا موضوع خطير جداً لأمن واستقرار المنطقة، لأن كلاً من ايران والقاعدة، إن اتفقا على طوي صفحة الصراع العقائدي بينهما مؤقتاً، سيشكلان محوراً قوياً ورقعة جاذبة لكل أعداء أمريكا، وهذا ما سيعرّض المصالح الاستراتيجية الأمريكية وحلفاءها في المنطقة) موقع kurdroj بعنوان : هل تلعب ايران وسوريا دورالحصانين الجديدين لأمريكا؟

(المرتدين) [27] - وهم فئات المقاومة الأخرى إذا لم يدخلوا تحت طاعتها[28]، ولا يمنع في الوقت نفسه من مقاتلة بعض طوائف الرافضة الذين لم ينصاعوا لأوامر إيران ، ثم الالتفات للوجود الصفوي التابع لإيران . وهذا التأجيل قد يكون تحت أي ذريعة [29]. وبذلك سيستقيم الأمر للدولة الإيرانية ، ثم يمكن تصفية القاعدة لمعرفتهم التامة برجالاتها وتحركاتهم .

العلاقة المتناقظة (المتناقضة) بين إيران والقاعدة:

وقد بدى واضحا للعيان العلاقة الحميمية بين تنظيم القاعدة وبين إيران ،ولم يعد خافيا الدعم الإيراني القوي للتنظيم ،ولكن السؤال متى بدأت العلاقة الغريبة،هل هي قبل أحداث سبتمبر أم بعد ذلك؟ وإلى متى ستبقى؟

يصعب على المتابع العادي أن يحدد وقت بداية هذه العلاقة ،ولكن الذي يمكن الجزم به أن إيران كانت تتغاضى عن المجاهدين القادمين من الدول العربية باتجاه إمارة أفغانستان الإسلامية لمناصرة الطالبان وتتغاضى عن تنقلاتهم ،ولا يمكن أن يقال أنها لم تكن تعلم بهم ،فقدوم مئات الشباب العرب في نفس الوقت واتجاههم لأفغانستان عبر الأراضي الإيرانية أمر مكشوف إضافة أن المجاهدين استخدموا نفس الطريق في الذهاب والإياب .

فلماذا تغاضت عنهم وهي التي كانت خلف دخول الأمريكان للأراضي الأفغانية كما قال نائب الرئيس الإيراني محمد علي ابطحي : (لولا الموقف الإيراني وإيران لما سقط نظام طالبان ونظام صدام حسين.) في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سنويًا بإمارة أبو ظبي مساء الثلاثاء 15/1/2004، وقال هاشمي رفسنجاني فى خطبة له جامعة طهران: "القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت فى دحرها ولو لم نساعد قواتهم فى قتال طالبان لغرق الأمريكيون فى المستنقع الأفغاني..ويجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيرانى الشعبي ما استطاعت أن

---

27 ()فكرة تقديم قتال المرتدين قبل الكفار الأصليين متأصل في فكر القاعدة ؛ فتجدهم تعاملوا مع إيران بكل أريحية ، وهددوا كل من أراد التعاون مع الدول السنية كالسعودية أو مصر، وقاموا بقتل من دخل في الانتخابات البرلمانية في العراق ، وجرت أكثر من محاولة لقتل بعض علماء العراق كالشيخ حارث الضاري [ذكره الشيخ بنفسه في مجلس خاص] ، وهذه معلومات وقفت عليها من عدد من أهل العراق ، وأما قتل من دخل في الانتخابات فقد أورد موقع BBC تحت عنوان (مستقبل العراق في يد الشيعة ـ بول وود) : " كان أبو مصعب الزرقاوي - قائد القاعدة في العراق - قد أدان الانتخابات ووصفها بأنها مؤامرة أمريكية لتسليم السلطة إلى الشيعة . وأعلن أن كل من يشارك في الانتخابات سيعتبر كافرا وسيقتل " . وأكد بعض أهل العراق هذه المعلومات .

28 ()بل حتى العشائر السنية التي لا تنصاع لهم ، وورد شيء من ذلك فـي تقريـر منسـوب لأبي المهاجر خليفة الزرقاوي .

29 () أنا لا أشكك في نية تنظيم القاعدة ،فأكثرهم أصحاب نوايا طيبـة فيمـا يظهـر ، ولكـن مجرد النية الحسنة لا تكفي ، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه : " كم من مريد للخير لـن يصيبه " ، وقد صدق .

تسقط طالبان". جريدة الشرق الأوسط فى 9/2/2002م ،وكان للرئيس الإيراني خاتمي تصريحات تحمل نفس المضمون.
طالبان كانت خطر حقيقي على إيران ولابد من التخلص منها بأي طريقة كانت ،وبالمقابل لابد من توريط أمريكا في أكثر من دولة ،وهذه خطة لعدد من الدول على رأسها الصين .
فكانت إيران تسير في خطة مزدوجة .

ومن علامات التقارب بين إيران وتنظيم القاعدة :

1.قتل السفير المصري في العراق ،بينما تُرِكَ القنصل الإيرانـي بعـد أن وقع في الأسر.

2.إعلان الحرب على دول الخليج خاصة السعودية ،وترك إيران مع وجــود أعداد كبيرة من السنة المظلومين الغاضبين مـن علـى النظـام الرافضـي الحاكم ،بل وجود منظمات جهادية في إيران.

3.سـبق أن أعلـن أسـامة ابـن لادن أن علـى اسـتعداد للتعـاون مـع مـن يساعده ضد عدو الإسلام الأول أمريكا ،كما تعاون معهـا المجاهـدون ضـد الإتحاد السوفيتي سابقا،وأنه تقاطع مصالح.

وممن كتب حول هذه العلاقة الدكتور خالد الأحمد في مقالة له بعنوان التقارب بين إيران والقاعدة نشرت في موقع مركز الشرق العربي ومما ورد فيه: وقال أحد هؤلاء المسؤولين في جهاز استخبارات غربي لصحيفة (ديلي تلغراف) البريطانية «إنها محاولة مهمة يقوم بها الإيرانيون وفكرة إقامة تحالف وثيق بين إيران والقاعدة مخيفة فعلاً». وأضاف: «كانت هناك خلافات بينهما في الماضي لكن بعد أن أصبح بقاء إيران و«القاعدة» مهدداً حالياً فقد أدركا أن مصلحة كل منهما تقضي بإقامة علاقات أقوى بينهما» ، ثم قال : وأكدت الصحيفة أيضاً أن حرس الثـورة الإسلامية يقدمون لمقاتلي القاعدة تسهيلات استخدمتها في السابق مجموعات إسلامية أخرى مثل حزب الله اللبناني، ويدربونهم لشن هجمات على القوات الغربية في الشرق الأوسط. وقال مسؤول في جهاز استخبارات غربي إن «الأدلة التي لدينا تفيد أن ارتباط إيران بالقاعدة أعمق بكثير من مجرد تزويدهم بمعدات». وأضاف «إنهم يسمحون لهم باستخدام تسهيلات للتدريب للتأكد من أن هجماتهم ستكون فاعلة الى أبعد الحدود».
ثم بين الأحمد الفرق بين النظرة لأمريكا بين إيران والقاعدة فقال: كما أعلم يختلف هدف النظام الإيراني الصفوي عن أهداف القاعدة ، فمحاربة أمريكا عند النظام الإيراني قد يكون ظاهرياً ، مثل مبدأ (غمز على اليسار واذهب يمين) ، ...،أما القاعـدة فكما أعلم أنها صادقة في محاربتها لأمريكا ، وأن العداء بينهما مستحكم ، وأن الخلاف بينهما عقائدي ديني ...كما يظهر اليوم من تجييش أمريكا العالم كلـه ليقف في وجـه الإرهاب (القاعدة) ... وكذلك انتشار القاعدة في العالم كله ، والعمل على محاربة النفوذ الأمريكي .... وأي تحالف أو تعاون بين إيران

والقاعدة سيكون في مصلحة إيران حتماً ، وسيضر القاعدة خاصة والمسلمين عامـة ...وربما يخفى ذلك على بعض قادة القاعدة (خاصة من المصريين) الذين تغلبهم العاطفة في فهم الشيعة).
وتناول موقع البينة هذه العلاقة أيضا تحت عنوان : علاقات إيران وأفغانستان في زمن حرب الإرهاب فالينظر هناك.
وسبق لإيران دعم مجاميع أنصار الإسلام في شمال العراق للضغط على النظام العراقي السابق .
ومن أكبر علامات الرضا الأمريكي عن أفعال تنظيم القاعدة في الآونة الأخيرة السماح لهم بالاستعراض العسكري في الأنبار ولمدة ساعة تقريبا [30]، وعدم التعرض لهم ولو بالقصف بالطيران!! [31].
ويؤكد ذلك بدء شروع الشيعة الفارسية في تنفيذ مخططاتها والتي بدأت منذ زيارة 'إبراهيم الجعفري' لإيران حيث اتفق على توطين مليونين من الشيعة الإيرانيين في الجنوب العراقي وبذلك تكون الشيعة الفارسية قد اصطنعت لنفسها شعبية تفوق شعبية التيار الصدري [العربي]، وتلا هذا الاتفاق إعلان 'عبد العزيز الحكيم' عن حق الشيعة في إقليم بالجنوب العراقي . [32]

الصورة الثالثة والأخيرة :
أن يخرج عامة الجيش الأمريكي مع بقاء قواعد عسكرية في العراق بالتنسيق مع بعض المنتسبين لأهل السنة . قد يراه البعض حُلما ،وأميل إلى أنه الحل الذي قد تعمد له أمريكا لأنه سيمكنهم من تأديب إيران المتمردة ، وله صورتان :

---

30 ()زعم موقع وكالة (آكي) الإيطالية للأنباء (بغداد 20 تشرين أول/ أكتوبر) أن شهود عيان قالوا إن عددا من أحياء وشوارع مدينة الرمادي - مركز محافظة الأنبار ذات الأغلبية السنية (110 كلم غربي بغداد) - تشهد اشتباكات مسلحة بين أفراد العشائر وعناصر مجلس شورى المجاهدين . وأضاف شهود العيان في اتصال هاتفي مع (آكي) أن " العشرات من أفراد العشائر يقومون بملاحقة أفراد تنظيم مجلس شورى المجاهدين وقتلهم أو اعتقالهم بعد تنظيمهم استعراضا للقوة في عدد من أحياء الرمادي أمس الخميس " . وأكد هذه المزاعم موقع أصوات العراق تحت عنوان : الأنبار تودع رمضان وتستقبل العيد بتصعيد العنف في يوم الثلاثاء , 24 أكتوبر, 2006 . ومما ورد فيه : " وعلى صعيد آخر عاد تنظيم القاعدة إلى الظهور بقوة على مسرح الأحداث بعد تراجعه أمام الضربات التي وجهتها إليه العشائر التي شكلت مجلس إنقاذ الأنبار ودعم تنظيم ثوار الأنبار الذي تشكل من أبناء العشائر . وفي استعراض للقوة قام أفراد من تنظيم القاعدة بعرض عسكري جابوا خلاله شوارع الرمادي في المناطق التي لا يوجد فيها انتشار كثيف للقوات الأميركية كبعض أجزاء شارع 17 والأجزاء الداخلية من الصوفية ومناطق من السدة المطلة على شمال الرمادي في . وقال إمام وخطيب أحد مساجد الرمادي لوكالة أنباء (أصوات العراق) المستقلة إن هذه العملية تكررت في مناطق مختلفة من الرمادي خلال الأيام الثلاث الماضية .
ويبدوا أن تنظيم القاعدة في الرمادي استعاد توازنه وقام بهذا الاستعراض كرد اعتبار بعد أن تلقى ضربات موجعة في الرمادي الشهر الماضي ، خاصة في منطقة الجرايشي شمال شرق الرمادي التي كانت من اكبر أوكار القاعد في الأنبار ، حيث تمكن تنظيم ثوار الأنبار الذي شكلته عشائر مثل البوريشة والبوعلي الجاسم والبوبالي والبوذياب من توجيه ضربات موجعة اثر العمليات التي استهدفت الشرطة والتي راح ضحيتها المئات من أبناء هذه العشائر " .

31 () لربما ردد أتباع تنظيم القاعدة الحديث النبوي : " نصرت بالرعب مسيرة شهر " !! ، وهذا جهل في فهم الحديث .

32 () موقع مفكرة الإسلام ـ ما وراء صدامات الطوائف الشيعية في العراق

الأولى : أن ترجع أمريكا صدام حسين مرة أخرى ــ بعـد أن أذاقتـه الـذل والهوان ـ فهو المؤهل لإعادة الأمن في العراق خلال أيام قلائل .
وقد تستهوي هذه الصورة أصحاب فكرة السفياني[33]. فقد ردد الكثيرون إبان الغزو الصليبي للعراق أن صدام حسين هـو السـفياني المـذكور فـي بعض الآحاديث الضعيفة ، وأنه لن يغلب ، وكل هذا بناء علـى أحلام ورؤى عبرها بعض الجهلة .
ثم الآن هم يددون أنه لن يقتـل وسـيخرج مـن السـجن ويقاتـل المحتليـن وينتصر ثم يفتح بلاد الخلج ، وأنـا كـذلك أميـل أنـه لـن يقتـل ، وقـد يمنـح لجوءا سياسيا في إحدى الدول العربية تجنبا للمشاكل التي قـد تنتـج عـن قتله ،وقد طالبت بعض الدول الأوربية بعد قتله.

والثانية - وهي الأقرب - : أن تتعامل أمريكا مع بعض ضباط الجيش البعثي العراقي السابق ، وقد بدأت بوادر ذلك التقارب [34] .
وستكون صورة المشهد أن تنظم (تنضم) المجموعة المتفق معها من قِبَل الأمريكان لبعض الفصائل البعثية وتبدأ مقاومة شرسة ، وقد يسهل الأمريكان لهم قتل مجموعات منهم [35] أو من غيرهم من الدول المشاركة كالكنديين أو البريطانيين مثلا ، وبعد الخروج يعلن أحدهم رئيسا للعراق ، ويطالب جميع أفراد الجيش للانضمام للجيش تحت هذا الفصيل ، وسيتم انضمامهم في وقت سريع ، وبعدها يبدأ الهجوم من الجيش والمجموعات الجهادية على الشيعة ، وسيطرح تأجيل الخلاف حتى الانتهاء من إخراج الإيرانيين ، وبعدها يقف المجاهدون بين المطرقة والسندان ، فإن هم قاتلوا قاتلوا آبائهم وإخوانهم الذين ملوا من ويلات الحرب ، وفي نظر الشعب أنه قد قامت حكومة سنية فلم القتال ؟ وعلى هذا لن يقوم الناس بمساندتهم بل سيكون عامة أفراد الشعب ضدهم [36] .
ويشارك في نفس هذا التصور الصحفي أحمد موفق زيدان حيث قال في مقال بعنوان تحضيرات ما بعد الهزيمة الأميركية : (رددت وسائل إعلام غربية عن إمكان أن تلجأ أميركا إلى البعثيين لملاحقة الجهاديين،أو القاعدة

33() انظر خبر السفياني في التذكرة للقرطبي 3/1192 ط:دار المنهاج

34() وردت تقارير أن أمريكا أخـذت بعـض قـادة ألويـة الجيـش العراقـي السـابق للأردن ، وقيل إن عددهم عشرون ضابطا .

35() سبق للجيش البريطاني تمكين كمال آتاتورك من قتل آلاف منهـم ليصـنعوا منـه بطلا قوميا ، وقد يكون القتلى ممن وعِدَ بالجنسية [مكسيكين] وليس من الأمريكان الأصليين .

36()بينما قد يستمر تنظيم القاعدة في القتال لوحده وقد ينظم تحته بعض الأفراد ، وقد يدعم من إيران أيضا .

تحديدا، وهو ما عكسه مقال مطول لبيتر برغن في النيويورك تايمز يوم الجمعة الماضي .
فهل سنشهد ملاحقة عناصر القاعدة أو الجهاديين بشكل عام في مرحلة ما بعد خروج المحتل كما حصل للمجاهدين العرب في أفغانستان حين طوردوا واعتقلوا في بيشاور وغيرها، أم أن فصائل المقاومة ستفاجئنا وتكشف عن برنامجها السياسي وتخفض جناحها لبعضها البعض بحيث تتنازل عن حظوظ نفسها تحقيقا للمصلحة العليا وهي مصلحة مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والمعوقين ، وقبلهم مئات الملايين من الأحياء منهم والمتعاطفين معهم .) [37]
وستدعم دول الجوار السنية هذه الصورة بكل قوة [38] ، ومن تأمل كلام الملك عبد الله الثاني أو الرئيس حسني مبارك عن الشيعة علم الخوف من وضع الشيعة ، وستتكلف الدول إعمار العراق بعد ذلك بواسطة شركات أمريكية كما حدث في الكويت سابقا .
وإن لم تبادر هذه الدول السنية للتدخل السريع فعلي جميع حكامها تجهيز حقائبهم للمغادرة ، وعلى الشعوب البائسة الاستعداد لحرب دموية طائفية مرعبة تحرق الأخضر واليابس .

الصورة ما بعد الأخيرة :

أن يخرج المجاهدون الجيش الأمريكي مهزوما ، وقلتُ إنها بعد الأخيرة لأنها صورة متخيلة من وجهة نظري ، وهي صورة تدغدغ المشاعر فقط ، وفي هذه الصورة يمكن أن نرى الجنود الأمريكان يخرجون صاغرين ثم تتحد فصائل المجاهدين تحت راية واحدة ، ثم يتحرك الإيمان في الأكراد فينظمون لتلك المجموعة وتبدأ الحرب السنية ضد الروافض ، وتنتهي بإعلان " دولة العراق الإسلامية " !!.
وهذا حلم بعيد المنال جدا في ظل الظروف العالمية الحالية ، ومن نظر في التجارب الجهادية السابقة عرف صعوبة هذا التصور وبعده عن الواقع ، وأخيرا كثرة حضوض النفس وضعف الأخلاقيات الشرعية الشريفة . وكم أتمنى أن تتم هذه الصورة الجميلة ، رغم بعدها من وجهة نظري .

وفي الختام : أنصح الإخوة أهل السنة والجماعة بمحاولة تكوين دولة سنية مصغرة من هذه اللحظة ، وأن تباشر عملها في شؤون الصحة والتعليم وحفظ الأمن وغيرها من المهام حتى يتعرف عليهم الناس ويطمئنوا لقدراتهم في الحكم كما عرفوا قدرتهم في القتال وبذل

37() صحيفة "الشرق" القطرية

38() قال آلان شوارتز : " قد تخفف واشنطن من حدة العقوبات المفروضة على سوريا ، وتعمل على طمأنتها بشأن نواياها ، وفي المقابل تتدخل دمشق لدى طهران وتقنعها بعدم تعزيز تعاونها القائم بالفعل مع العناصر الشيعية الأكثر راديكالية . أما طهران - نظرا لانشغالها بقضايا أخرى عسيرة مرتبطة بواشنطن - فتفضل اتخاذ توجه أكثر هدوءا ، رغم عدم تخليها عن أهدافها بعيدة الأمد . وهنا تَعِد كل من الرياض والكويت بإسقاط الديون العراقية وتقديم مساعدات اقتصادية طويلة المدى ، وتعلن الولايات المتحدة عزمها على الانسحاب من العراق " . (إسلام أولاين نت ـ مستقبل العراق.. سيناريوهات حافة الخطر " .

النفس ، وكذلك يكون لهم مع المقاومة العسكرية الباسلة وجه سياسي للحوار مع الأمريكان لعلهم يخرجون بأقل الأضرار الممكنة ، وعليهم تفعيل دور القبائل السنية والإفادة منها في الحوار السياسي ، ولهم في تجربة حماس خير مثال .
هذا ما استطعت جمعه حول مستقبل العراق المجروح ، وما وقع في العراق قد يقع في أي دولة أخرى ؛ فعلى الجميع حكاما ومحكومين المبادرة للتوبة إلى الله تعالى ، وعلى الحكام إصلاح أوضاعهم الداخلية والتصالح مع شعوبهم المظلومة .